هل العراق مشارك في العدوان الصهيوني-الأمريكي على إيران الإسلامية؟

د. حامد العطية

تتجنب وسائل إعلام المقاومة طرح هذا السؤال المحرج جداً؟ لكنه سؤال مهم ولا يمكن اهماله واغفال الإجابة عليه، فهو وإن كان يمس قيادات مدنية وروحية بصورة مباشرة وغير مباشرة فهذا الاعتبار يسقط ويكون غير ذي قيمة في ظل كون العدوان ذي بعد ديني محوري ومصيري يفوق أهمية سمعة أي شعب أو حكومة أو فرد مهما علا شأنه وارتفعت مكانته وعدد أتباعه.

في أي صراع مسلح يوجد على الأقل طرفان متحاربان يحاول كل منهما إيقاع الهزيمة بالطرف الأخر، ومن المحتمل أيضاً مشاركة أطراف أخرى في القتال بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ففي العدوان الصهيوني المستمر على إيران الإسلامية تقرّ الحكومة الأمريكية بمشاركتها في الدفاع عن الصهاينة وتزويد الكيان الصهيوني بالأسلحة والصواريخ والمؤن والذخائر والمعلومات الاستخبارية واعتراض الصواريخ الإيرانية باستعمال قواعدها في العراق وغيره من دول المنطقة، وتذكر إيران بأن أي دولة تساعد الصهاينة في الهجوم أو الدفاع هي شريكة للصهاينة في عدوانهم وتحتفظ إيران بحقها في الرد عليها.

تتعرض إيران الإسلامية لعدوان غاشم من قبل الكيان الصهيوني وهذا يحتم على الدول كافة الموقعة على المواثيق الدولية الوقوف معها، وبالذات الدول الإسلامية. للصهاينة حلفاء في أمريكا وأوروبا يقفون معها في كل الأحوال كما واضح من مساندتهم للصهاينة في حملتهم المجرمة لإبادة الشعب الفلسطيني في غزة بالقتل الجماعي والتجويع والتهجير، غير مبالين بخرقهم للمواثيق الدولية، مما يبرهن قطعياً على خرافة ما يسمى بالحضارة الغربية فهي همجية بحتة لا أثر للحضارة الإنسانية فيها ماضياً وحاضراً، أما الدول العربية والإسلامية فقد أصدرت بيانات تستنكر العدوان الصهيوني وتدعو إلى إيقافه لكن من المعروف بأن غالبيتها العظمى مع استثناءات لا تزيد على أصابع اليد الواحدة تابعة لأمريكا والغرب وتتمنى سراً إلحاق الصهاينة وأمريكا الهزيمة بإيران الإسلامية.

ماذا عن العراق جار إيران الإسلامية والمعتدي سابقاً عليها وبمساعدة أمريكا ودول الغرب والشرق ولمدة ثمانية أعوام؟ انضم العراق إلى جوقة المستنكرين والمدينين للعدوان الصهيوني وطالب المجتمع الدولي بوقف انتهاكات الكيان الصهيوني لأجوائه واستخدامها للعدوان على الجمهورية الإسلامية، وناشد بالذات أمريكا التي يرتبط معها بمعاهدات أمنية وعسكرية وسياسية تلزمها بحماية الأراضي العراقية فلم تستجب أمريكا، واستمر العراق منصة مفتوحة ومتاحة للعدوان الصهيوني، ولم نسمع بمحاولة عراقية واحدة باستعمال ما لديها من طائرات أمريكية الصنع وقدرات دفاع جوي ولو كانت محدودة للدفاع عن أجوائها.

يسر وجود القواعد الأمريكية ومراكز التجسس الصهيونية على أرض العراق المرور الآمن للطائرات الصهيونية لقصف المواقع الإيرانية، ولا يخف على أحد تشبث الحكومة العراقية بأركانها الشيعية والسنية والكردية ببقاء القواعد الأمريكية وبموافقة ومباركة من كافة القوى السياسية الممثلة في البرلمان العراقي، وما القرارات التي أصدرها البرلمان العراقي بإخراج القوات ومداولات الحكومة مع الأمريكان سوى مسرحيات مبتذلة يقوم بأدوارها واخراجها وانتاجها مجموعة بائسة من صغار المشخصين الفاشلين في السياسة والمسرح، والمؤكد هو أن هؤلاء جميعاً حريصون على بقاء القواعد الأمريكية لحماية نظامهم الفاسد العميل وواثقون بأن احتمال نشوء تمرد شعبي على هذا النظام لإسقاطه وإخراج المحتلين ضعيف جداً إن لم يكن مستبعد تماماً لأن العراقيين لا يكترثون لخروج قوات الاحتلال الأمريكي بل أن الكثيرين منهم يفضلون بقاءها، والدليل الدامغ احجامهم عن التظاهر ضد العدوان الصهيوني.

لم يكن عداء كيان الصهاينة المجرمين لإيران أمراً مفاجئاً وحديثاً، وقد هدد الكيان مراراً وتكراراً بشن هجوم على إيران لتدمير منشآته النووية، كما سبق للجمهورية الإسلامية بتحذير العراق من مغبة حدوث عدوان أمريكي أو صهيوني انطلاقاً من القواعد الأمريكية أو بتسهيل منها، فكان رد العراق بأنه سيمنع ذلك، وأخلف وعده، ولو كان جاداً لأصر على خروج القوات الأمريكية في غضون أسابيع كما فعلت دول أفريقية.

يستنتج من كل هذا بأن العراق حكومة وشعباً ترك مجاله الجوي مفتوحاً أمام العدوان الصهيوني على الجمهورية الإسلامية، ولم يكترث

لما سينتج عن ذلك من خسائر بين شعب إيران وجيشها المسلم، وبالتالي فهو مشترك في جرائم الصهاينة ومسؤول عنها شرعاً وأخلاقياً، ويحق للجمهورية الإسلامية محاسبته على ذلك واتخاذ كافة الإجراءات لضمان عدم تكرار ذلك. وأخيراً لو احتكمنا إلى شرع الله لحكمنا على العراق بأنه خرج على تعاليم الإسلام بصورة لا شك فيها واقترف خيانة كبرى لله ورسوله وللمؤمنين ومخالفة مشينة لكل القيم السامية والمبادئ الأخلاقية للعرب على مر الزمان تضاف إلى وصمة العار الكبرى في حربه على إيران الإسلامية.

من المرجح مشاركة أمريكا في الحرب على إيران لإنقاذ الصهاينة من هزيمة كبرى، وسترد إيران بكل قوة على القوات الأمريكية في العراق وبقية دول المنطقة العميلة، وسيكون العراق ساحة حرب يخرج منها بالخزي والعار والدمار، ويضطر عملاء أمريكا في العراق للهرب المذل في البقية الباقية من سفن لأمريكا المندحرة.

إن كل مشارك في العدوان على الجمهورية الإسلامية خارج على دين المسلمين فلا بد من فضحه والتعامل معه على أنه عدو كما الصهاينة أو أشد عداوة، وهو في ادعاءه للإسلام منافق وكافر في نفس الوقت، وهو حكم يسري على كافة الدول التي لديها تحالفات مع العدو الأمريكي وقواعد لهذا العدو الوجودي للإسلام والشعوب المسلمة. والله أعلم.